الفصل الرابع

زنا المحارم

الوقاية والعلاج

إذا كانت الوقاية والعلاج امرين مهمين مع كل المشكلات والأمراض التي تواجه الإنسان، فإنها في حالة جريمة زنا المحارم تحظي باهمية استثنائية قصوي، لأن وقوعها يترك آثارا مدمره ما لم يتم التحرك السريع لمواجهتها في حالة حدوثها.

لذلك يصبح من الأهمية بمكان وضع وسائل وقائية تجنب الأسرة والمجتمع الوقوع فيها. وأخري علاجية تخفف من حدة التوترات والهزات التي تعتري السرة بعد حدوثها.

الوقاية داخل الأسرة:

- الاستئذان قبل الدخول ومراعاة الخصوصيات في الغرف المغلقة
- التفريق بين الأولاد والبنات في المضاجع.
- عدم ظهور الأم أو البنات بملابس كاشفة أو خليعة تظهر مفاتن الجسد امام المحارم الذكور، والعكس بعدم تبسيط الذكور أمام محارمهم الإناث.
- الالتزام بقدر معقول من التعامل المحترم بعيدا عن الابتذال ةالتساهل بين افراد السرة.
- تجنب المداعبات الجسدية بين الذكور والإناث في السرة والتي تاخذ شكلا من اشكال المزاح.

• عدم نوم الأبناء والبنات في احضان أمهاتهم وغيابهن خاصة بعد البلوغ.

إشباع الاحتياجات:

- إن إشباع احتياجات الأفراد داخل الأسرة والمجتمع بشكل يقلل من نسبة حدوث الجرائم فيها، خاصة الاحتياجات الأساسية من مسكن ومأكل وملبس واحتياجات جنسية مشروعة.

- إن المحرومين من غشباع احتياجاتهم خاصة الجنسية يشكلون مصادر خطر في السرة والمجتمع وهذا يجعلنا ناخذ خطوات جادة لتشجيع الزواج علي كل المستويات بحيث تقلل قدر الغمكان من عدد الرجال والنساء الذين يعيشون تحت ضغط الحرمان لسنوات طويلة، كما هو الحال في معظم البلدان العربية[1].

تقليل التعرض لعوامل الإثارة:

إن تقليل التعرض لعوامل الأثارة من تبرج في البيوت أو الشوارع، ومن مواد أعلامية علي الفضائيات أو المواقع الإباحيه التي تثير الغرائز أمر في غاية الأهمية علي صعيد التقليل من نسب حدوث جريمة زنا المحارم نظرا لأن التقليل من مساحات التعرض للعري

---

[1] http://www.islamonline.net

والإثارة الجنسية سيقلل من عوامل الحفظ الجنسي التي تعمل بدورها علي تآكل حاجز الحياء واغتيال حدود التحريم داخل الأسرة والمجتمع[1].

الأهتمام بالمجموعات الهشة:

مثل الأماكن المزدحمة والفقيرة والمحرومة، خاصة في حالة وجود تكدس سكاني، أو اشخاص مضطربين نفسيا أو مدمني خمرا أو مخدرات. والاهتمام هنا يعني اكتشاف عوامل الخطورة والعمل علي معالجتها بشكل فعال.

مراعاة الآداب العامة داخل الأسرة[2]:

سبق وعرضنا طرق الوقاية داخل الأسرة.

وهذا يجعلنا نعود إلي الوصايا القرآنية في قوله تعالي: (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم علي بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم. وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليكم حكيم). (سورة النور-أية ٥٨-٥٩).

---

[1] httb://sbeel.net.
[2] httb:www.dazayem.com.B(40).htm.

وقولـه تعـالي (قـل للمـؤمنين يغـضوا مـن أبـصارهم ويحفظـوا فروجهم ذلك أزكي لهم إن الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضن مـن أبـصارهن ويحفظـوا فـروجهن ولا يبـدين زينـتهن غـلا مـا ظهـر منهـا وليضربن بخمورهن علي جيوبهن). (سورة النور-آية ٣٠-٣١).

طرق العلاج لحالات زنا المحارم:

الإفصاح:

إن أول وأهم خطوة في علاج زنا المحارم هي تشجيع الضحية علـي الأنـصياع وذلـك خـلال علاقـة علاجيـة مطمئنـة ومدعمـة مـن طبيـب نفسي أو أخصائي نفسي أو أجتماعي. وقد وجد أن الإفصاح عن تلك العلاقة يؤدي في اغلب الحالات إلي توقفها تماما لأن الشخص المعتدي يرتدع خوفا من الفضيحة أو العقاب، إضافة إلي ما ينتهجه من اجرائات حماية للضحية علي مستويات أسرية ومهنية وقانونية.

وعلي الرغم من اهمية الإفصاح إلا أن هناك صعوبات تحول دون حدوثه أو تأخره ومنها الخوف من العقاب أو الفضيحة أو الإنكار علي مستوي افراد الأسرة. ولذلك يجب علي المعالج أن يفتح الطريق وأن يساعد علي هذه الخطوة دون أن يوحي للضحية بأشياء من تخيلاته أو توقعاته الشخصية وربما يستدعي الأمر (بل غالبا ما يستدعي) تقديم أسئلة مباشرة ومتدرجة تكشف مدي العلاقة بين الضحية والمعتدي في حالة وجود شبهات أو قرائن علي ذلك. ويتفاقم المشاكل النفسية التي تصيب الضحية بسبب عدم قدرتها علي البوح بهذا الأمر فتكتم علي كل الأفكار

والمشاعر بداخلها وتنكمش علي نفسها، ومن هنا يكون العلاج بإعطاء الفرصة لها للحديث عن كل ما بداخلها من تدعيمها ومساندتها وطمأنتها أثناء استعادة تلك الخبرات الصادمة ثم محاولة إعادة البناء النفسي من جديد بعد تجاوز هذه الأزمة.

الحماية للضحية:

بمجرد إفصاح الضحية بموضوع زنا المحارم أو انتهاك العرض يصبح علي المعالج تهيئة جوا من لها لحمايتها من تكرار العتداءات الجنسية أو الجسدية أو النفسية، ويمكن أن يتم هذا بالتعاون مع بعض افراد الأسرة الأسوياء، وإن لم يكن هذا متاحا فيكون من خلال الجهات الحكومية المتاحة. وقد يستدعي الأمر عزل الضحية في مكان آمن (دار رعاية أو مؤسسة صحية أو أجتماعية) لحين بحث أحوال الأسرة ومعالجة ما بها من خلل ومراجعة قدرة الوالدين علي حماية ابنائهما)[1].

وفي حالة استحالة تحقيق هذه الأهداف يحتاج الضحية لتهيئة مكان إقامة آمنه لدي أحد الأقارب أو لدي أي مؤسسة حكومية أو خيرية. وفي حالات أخري يعزل الجاني بعيدا عن الأسرة خاصة عند الخوف من تكرار اعتداءاته علي افراد آخرين داخل الأسرة، وإذا كان مصابا بمرض يستدعي العلاج وبعد الأطمنئنان علي سلامة وأمن الضحية علينا بذل الجهد في محاولة معرفة ما إذا كان بعض افراد الأسرة الىخرين قد تعرضوا لأي تحرشات أو ممارسات جنسية.

---

[1] httb://ar.Wikipedia.org

العلاج النفسي الفردي:

ويقدم للضحية لمداولة المشاكل والجراح التي لحقت بها من جراء العتداءات الجنسية التي حدثت، ويبدأ العلاج بالتنفيس ثم الاستبصار ثم القرار بالتغيير ثم التنفيذ، وكل هذا يحدث في وجود علاقة صحية تعيد فيها الضحية رؤيتها لنفسها ثم للآخرين (خاصة الكبار) من منظور أكثر صحة تعدل من خلاله رؤيتها المشوهة التي تشكلت إبان علاقتها بالمعتدي.

والمعالج يحتاج لأن يساعد الضحية في التعبير عن مشاعرها السلبية مثل الغضب وكراهية الذات والأكتئاب والشعور بالذنب وغيرها من المشاعر المتراكمة كخطوة للتخلص منها وإعادة النظر فيها برؤية اكثر إيجابية.

وكثير من الضحايا يصبحن غير قادرين علي غقامة علاقات عاطفية أو جنسية سوية فيما بعد نظرا لإحاطة تلك الموضوعات بذكريات أليمة أو المشاعر متناقضة أو محرمة فيصلون في النهاية إلي حالة من كراهية العلاقات الجنسية مما يؤدي غلي فشلهم المتكررفي الزواج، وهذا كله يحتاج للمناقشة والتعامل معه أثناء الجلسات العلاجية.

وربما يحتاج المعتدي أيضا إلي مثل هذا العلاج خاصة إذا كان لديه اضطراب نفسي أو اضطراب في الشخصية أو احتياجات غير مشبعة أو كان ضحية للأغواء من جانب الضحية.

الوالدين:

يتم تقييم حالة الوالدين نفسيا واجتماعيا بواسطة فريق متخصص وذلك للوقوف علي مدي قدرتهم علي القيام بمهامهم الوالدية، وفي حالة

وجود خلل في هذا الأمر يتم إخضاعهم لبرنامج تأهيلي حتي يكونوا قادرين علي القيام بواجباتهم نحو اطفالهم. وفي حالة تعذر الوصول إلي هذا الهدف يقوم طرف ثالث بدور الرعاية للأطفال حتي لا يكونوا ضحايا لأضطرابات والديهم[1].

العلاج الأسري:

بما ان زنا المحارم يؤدي إلي اضطرابات الأدوار والعلاقات داخل السرة لذلك يستوجب الأمر إعادة جو الأمان والطمأنينة وإعادة ترسيم الحدود وترتيب الأدوار والعلاقات مع مداولة الجراح التي تنشأ جراء تلك العلاقة المحرمة، وهذا يستدعي جلسات علاج عائلي متكررة يساعد فيها المعالج أفراد الأسرة في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وصراعاتهم وصعوباتهم ثم يساعدهم في محاولة إعادة التكيف مرة أخري علي مستويات افضل.

وربما يحتاج المعالج، أو أي شخص محوري له مكانته وحكمته داخل إطار العائلة لأنه يقوم بدور الأنا الأعلي (الضمير) لهذه الأسرة خاصة إذا كانت القيم مهتزة أو غامضة أو ضعيفة لديها.

ويستمر هذا الدور إلي أن ينمو الجهاز القيمي داخل السرة من خلال توحدهم مع الشخص المحوري أو المعالج وقيمه، ويكون أي منهما هنا رمز للأبوة الصالحة أوالأمومة الرشيدة إلي أن يتعافي أحد أفراد الأسرة، ويأخذ هذا الدور من المعالج ليحمي بقية الأسرة من السقوط[2].

---

[1] مرجع سابق httb://ar.Wikipedia.org

[2] httb://sbeel.net.

العلاج الدوائي:

ويقدم للحالات المصابة بإضطرابات نفسية كالقلق أو الأكتئاب أو الإدمان أو الفصام أو الهوس. وهذا العلاج يمكن أن يوجه نحو الضحية أو نحو المعتدي حسب حاجة كل منهما.

النظر في أحتياجات الأسرة وكيفية إشباعها بطرق صحية:

فوجود أفراد في الأسرة يعانون من حرمان جنسي لفترات طويلة وليست لديهم علاقات أو نشاطات كافية تستوعب طاقاتهم يعتبر عامل خطورة يمكن أن يؤدي إلي مشكلات جنسية داخل الأسرة.

ومن هنا يأتي التشجيع علي الزواج لأفراد الأسرة غير المتزوجين، أو إصلاح العلاقة بين الزوجين المبتعدي عن بعضهما لسنوات (حيث لوحظ زيادة احتمالات تورط الزوج المحروم جنسيا من زوجته في علاقات زنا المحارم) أو فتح آفاق لعلاقات اجتماعية ناجحة وممتدة خارج نطاق الأسرة أو توجيه الطاقة نحو حاجات عملية أو هوانية مشبعة[1].

---

[1] httb:www.dazayem.com.B(40).htm.

الخاتمة

وضعن فى هذا الكتاب كل مالدى من معلومات وأستنفذت فيه كل مالدى من طاقة.. وكنت أتمنى أن يوفقنى الله وأعطى هذا الموضوع مايستحقه من أهمية.. وعشمى أن أكون قد حققت هذا من خلال هذه الصفحات القليلة.

وقد عرضت فى هذا الكتاب المفاهيم والمحرمات من النساء والآثار المترتبة.. كما عرضت أيضاً طرق الوقاية والعلاج. ولم أنسى أن أضع عقوبة زنا المحارم فى الأسلام.. لكنى أتمنى أن أجد عقوبة زنا المحالام فى التشريع المصرى، حيث أن من يرتكب هذه الجريمة الآثمة دون أن تنظر لله عز وجل خجلاً منه وخوفاً من الممكن أن يعاقب قانونياً. وأتمنى من الله عز وجل أن يجعلنى سبباً لردع مرتكبى هذه الجريمة أو على الأقل تنبيه المجتمع بعد الوقوع فى هذه الجريمة الآثمة، فعلينا الحذر من أفعالنا وعلينا أن نذكر أن الله يرانا من حيث لا نراه.

المؤلفة

المـــراجـــع

المـــراجـــع

١- *أحمد المجدوب، زنا المحارم*- الشيطان في بيوتنا، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣.

٢- *أحمد خليل، جرائم الزنا*، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، ١٩٩٣.

٣- *جابر عبد الهادي سالم شافعي*، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية وأحكام الأسرة، دار الهدي للطباعة، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

٤- *سعد جلال*، الصحة العقلية والأمراض والأنحرافات السلوكية النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون ستة.

٥- *شكري الدقاق، محمود سمير عبد الفتاح*، الوجيز في الأحكام الإسلامية للشريعة الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٣.

٦- *عبد الرحمن محمد عيسوي*، علم النفس في الحياة المعاصرة، دار المعارف، بدون بلد، ١٩٧٨.

٧- *عبد المنعم أحمد هريدي*، من هدي الشريعة الفرد والأسرة والمجتمع، بدون نشر، الإسكندرية، بدون سنة.

٨- *عبد الفتاح مراد*، قانون العقوبات المعدل بالقانون رقم ٩٥ لسنة ٢٠٠٣ والقرارات المكملة له ، ط٢،بدون نشر، ٢٠٠٣.

٩- ***عبد الهادي عبد الله عطية***، ملامح الشريعة الإسلامية، بدون نشر، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

١٠- ***عدلي السمري***، الأنتهاك الجنسي للزوجة دراسة في سوسيولوجيا العنف الأسري، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٩.

١١- ***علي محمد محمد رمضان***، الدر البديع المستخرج من مصادر التشريع، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ١٩٩٩.

١٢- ***لنتون، رالف***، شجرة الحضارة، ترجمة الدكتور/ أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (بدون تاريخ).

١٣- ***محمد سيد فهمي***، أطفال الشوارع، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

١٤- ***محمد سمير عبد الفتاح***، أحكام الزواج والطلاق في التشريع الإسلامي، (بدون دار نشر)، (د.ت)، ٢٠٠٥.

١٥- ***وستر مارك، قصة الزواج***، ترجمة عبد المنعم الزيادي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د.ت).

١٦- ***ول ديورانت***، قصة الحضارة، ترجمة فؤاد أندروس، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣.

References

31- httb://sbeel.net.

32- httb://www.ar.wikpedia.org.

33- httb://www.elagayem.com/B(40).htm.

34- httb://www.islam online.net.

35-httb://ar.Wikipedia.org.

36-httb:www.dazayem.com.B(40).htm.

37-httb://raseel.com/vb/showthrad.php.

38-www.press araband alucia.co.

الشكر والتقدير
إلى الصديق الفنان والشاعر كامل
صالح أتقدم بوافر الشكر والتقدير لما قدمه لي
من جهود حتى خرج هذا الكتاب إلى النور
المؤلفة
سماح كامل